القراءات في تفسير النسفي

عبدالستار فاضل خضر النعيمي
كلية الآداب / جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبيّ الأمين محمّد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد ،

فإنّ نسبة علم القراءات إلى علم التفسير انّ الأوّل من علوم الآلة والثاني من علوم الغاية ، فعلم القراءات من جملة العلوم التي اشترط العلماء الإلمام بها لمن اراد التصدّي لتفسير القرآن الكريم تفسيراً مقبولاً ، وقد جعله الشيخ محمد حسين الذهبي (رحمه الله) العلم الثامن من العلوم الخمسة عشر التي يحتاج اليها المفسر(إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض) (١) وفي ذلك يقول الدمياطي البنّاء المتوفى سنة ١١١٧هـ : (ولم تزل العلماء تستنبط من كلّ حرفٍ يقرأ به قارىءٌ معنىً لا يوجد في قراءة الآخر) (٢) .

ولبيان نوع من اهمية علم القراءات لدى المفسر ، يقول المقرىءُ والمفسر التابعي المعروف مجاهد بن جبر المتوفى سنة ١٠٤هـ : (لو كنت قرأت قراءةَ ابنِ مسعود [قبل ان أسأل ابن عباس] ما احتجت ان اسأله عن كثير مما سألته عنه) (٣) . ومن ذلك ان قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه) : «او يكون لك بيت من ذهب» تفسر لفظ الزخرف في القراءة المعروفة : «او يكون لك بيت من زخرف» (٤) . وقراءة «فامضوا إلى ذكر الله» عيّنت المراد من السعي في

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٢٦٧ .
(٢) اتحاف فضلاء البشر / ٥ .
(٣) رواه الترمذي الحديث رقم ٤٠٢٦ وتراجع تحفة الأحوذي : ٢٨٢/٨ ، ونقطة الداودي في طبقات المفسرين ٣٠٦/٢ وينظر التفسير والمفسرون ١/ ٤١.
(٤) الإسراء / ٣ .

قوله تعالى : «فاسعوا إلى ذكر الله» (١) ؛ لأن السعي هو المشي السريع وليس هو المراد في الآية .

ويدخل في هذا المجال القراءات التفسيرية ، وهي ما كان يثبته قسم من الصحابة رضي الله عنهم في مصاحفهم الشخصية من تفسير او ايضاح سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم فظنه من اتى بعدهم من اوجه القراءات وهي في الحقيقة تفسيرات (٢) . مثال ذلك قوله تعالى : «ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلامن ربكم» فقد قرأ أبن مسعود واثبت في مصحفه « ليس عليكم جناحٌ ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج» ولا ريب ان هذه الزيادة الاخيرة للتفسير والإيضاح (٣) . وفي ذلك يقول ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ : (وربما كانوا يُدخلون التفسير في القراءات ايضاحاً وبياناً ؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً فهم آمنون من الالتباس) (٤)وقد جعل هذا نوعاً سادساً للقراءات فقال — بعد ان ذكر خمسة انواع للقراءات — : (وظهر لي سادسٌ يشبه من انواع الحديث المدرج ، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير ، كقراءة سعد ابن ابي وقاص «وله اخ او اخت من ام» (٥) بزيادة لفظة من ام (فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن) (٦) كما يقول الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، ويضيف : (فأدنى ما يُستنبط من هذه الحروف صحة التأويل) (٧) .

ولمكانة القراءات هذه في علم التفسير نجد المفسرين لا يستغنون في تفاسيرهم عن الاستعانة بها في كشف معاني كتاب الله تبارك وتعالى ، وإن كانوا في ذلك متفاوتين بين مكثر ومقل ، ومن يعتمد على القراءات المتواترة ، ومن يستعين بأية قراءة تحقق غايته ، متواترة كانت او غير متواترة .

---

(١) الجمعة /٩
(٢) التفسير والمفسرون ١/ ٤٠ و ٤١ .
(٣) البقرة / ١٩٨ .
(٤) مباحث في علوم القرآن ، د..صبحي الصالح / ٨٥ ، وينظر /٢٥٢ .
(٥) الإتقان ٧٩/١ ، وينظر ، مباحث في علوم القرآن : ٨٥ .
(٦) الا تقان ٧٩/١ ، وينظر ، مباحث في علوم القرآن : ٢٥٧ .
(٧) البرهان : ٤١٣/١ ، وينظر مباحث في علوم القرآن ؛ ٢٥٣ .

ومن امهات كتب التفسير التي اهتمت بالقراءات في الكشف عن معاني القرآن تفسير النسفي المسمى بـ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لمؤلفه ابي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ الذي اختصره من تفسير الكشاف للزمخشري ؛ المتوفى سنة ٥٣٨هـ ومن تفسير البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١هـ وقيل ٦٨٥هـ . وقد اوضح النسفي في مقدمة تفسيره الطريقة التي سلكها في تأليفه ، وبين ان من جملة مااهتم به هو القراءات فقال : (وقد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات) (١)

ويحاول هذا البحث الكشف عن القراءات في تفسير النسفي من حيث مدى دقته؛ فيما أورده منها، ومصطلحاته في القراءات ، وأنواعها ، وتوجيهه لها ، وغير ذلك ، ونسأل الله السداد التوفيق في القول والعمل .

(١)

القراءات في كتب التفسير

إن القراءات لدى المفسر — كما ذكرنا — آلة لاغاية ،فهو يأخذ منها القدر الذي يحقق بغيته في كشف معاني آي القرآن، لذا فمن مجانبة الصواب إن يعول كلياً على كتب التفسير في معرفة مذاهب القراء ،لاسيما أن علماء الفن قد الفوا في القرآءات ماعليه يعتمد في معرفة القراءة الصحيحة من سواها (٢).بل إن المؤلف الواحد قد يؤلف في التفسير وفي القراءات فيكون مايذكره في مؤلف القراءات — عن القراءات — أولى بالصواب مما يذكره في مؤلف التفسير ،فالإمام الطبري مثلا (رحمه الله) المتوفى سنة ٣١٠هـ الذي يعد أباً للتفسير والمرجع الأول عند أكثر المفسرين نقلا وعقلا (٣) ، ذكر في

---

(١) تفسير النسفي

(٢) ففي السبعة مثلا السبعة لا بن مجاهد والتيسير ، للداني وغيث النفع للصفاقسي ، وفي العشر : النشر لا بن الجزري ، وفي الأربع عشر : إتحاف فضلاء البشر ، للبناء الدمياطي . وغيرها من الكتب المعتمدة .

(٣) التفسير والمفسرون : ١/٢٠٦ و ٢٠٧ .

تفسيره رأيا في القراءات ناقضه بما ذكره في كتابه الذي ألفه في القراءات ، وكان ماذكره في كتاب القراءات أو لى بالصواب ، فقد رأى في تفسيره أن الأحرف السبعة التي وردت في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ستة منها قد ذهبت ، وان الباقي منها حرف واحد هو الحرف الذي جمعهم عليه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ، وأما صور اختلاف القراءات من رفع حرف وجره ونصبه ، وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة (اي الخط) فإنه عن معنى حديث الأحرف السبعة بمعزل (١). أي أن يعد كل ماخالف خط المصحف من القراءات التي ثبتت روايتها من الأحرف السبعة ، دون ماسوى ذلك من القراءات التي يحملها خط المصحف فإنها راجعة الى حرف واحد هو الحرف الذي جمعهم عليه عثمان (رضي الله عنه) (٢). هذا ماذكره في تفسيره إلا أنه في كتابه عن القراءات ناقض هذا الرأي بما ذكره من أن كل ماصح من القراءات فهو من الأحرف السبعة وليس لنا أن نخطيء من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف ، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم يقرأ به ووقفنا عنه وعن الكلام فيه (٣) . وهذا هو الصواب الذي يذهب إليه مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ فيقول عن رأي الطبري هذا الذي في كتاب القراءات (فهذا إقرار منه [أي الطبري] أن ماوافق خط المصحف مما اختلف فيه فهو من الأحرف السبعة على مثل ماذهبنا إليه [أي مكي]وقد تقدم في قوله[أي الطبري في تفسيره] أن جميع ما أختلف فيه مما يوافق خط المصحف فهو حرف واحد ،وأن الأحرف الستة ترك العمل بها ، وهذا مذهب متناقض) (٤) .

---

(١) تفسير الطبري : ١ /٢٢ و ٢٣ وينظر رسم المصحف : غانم قدوري : ١٣٩ .
(٢) رسم المصحف : ١٣٩ . وتفسير الطبري ١ / ٢٢ و ٢٣ .
(٣) الإبانة : لمكي : ٣٤ وما بعدها ، وينظر : رسم المصحف : ١٤٠ .
(٤) الإبانة : ٢٠ ، وينظر ، رسم المصاحف ، ١٤٠ .

ونجد الطبري — رحمه الله — يفضل في تفسيره قراءة على أخرى ويسرد قراءة ويقبل أخرى مع أن كلتا القراءتين ثابتة ، من ذلك ترجيحه قراءة « ملك يوم الدين »(١) على « مالك » حيث ذكر في تفسيره أن أولى القراءتين بالصواب وأحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأ « ملك يوم الدين » دون قراءة « مالك » (٢) ، ويرمي الطبري من لم يؤثر معه قراء « ملك » على مالك بأنه (أغفل وظن خطأ) (٣) وأنه (ذو غباء) (٤) و (فاسد التأويل)(٥) .

وقد تولى الرد على ذلك الشيخ شهاب الدين أبو شامة (رحمه الله) المتوفى سنة ٦٦٥ هـ فقال : (قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين قراءة « ملك » و« مالك » حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى ، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين ، واتصاف الرب تعالى بها ، ثم قال : حتى إني اصلي بهذه في ركعة وبهذه في ركعة)) (٦).

وقد ترك الطبري رحمه الله أثره فيمن جاء بعده من المفسرين فأخذوا يطعنون ويرجحون نقلا عنه وتأثراً به ، ولاسيما الزمخشري رحمه الله ، وقد تولى العلماء الرد عليهم كما فعل الصفاقسي (٧) المتوفى سنة ١١١٨ هـ وابن المنير المالكي (٨) المتوفى ٦٨٣ هـ في ردهما على الزمخشري .

القراءات في تفسير النسفي

وبعد هذا الذي قررنا لنعد إلى الإمام النسفي — رحمه الله تعالى — ليقف شاهداً عليه ، فقد اهتم — رحمه الله — بالقراءات بقدر مايحقق غايته من

---

(١) الفاتحة / ٣ .

(٢) تفسير الطبري ١/٥٠ ، وينظر ، دفاع عن القراءات المتواترة ، د. لبيب السعيد : ٣٥.

(٣ ، ٤ ، ٥) تفسير الطبري ١ / ٥١ ، وينظر ، دفاع عن القراءات المتواترة : ٣٥ .

(٦) البرهان ، للزركشي : ١/٤١٦ ، وقد جمع د. لبيب السعيد القراءات المتواترة التي طعن فيها الطبري ورد عليه في كتابه : (دفاع عن القراءات المتواترة ، في مواجهة الطبري المفسر) ، فليرجع اليه .

(٧) غيث النفع ، للصفاقسي : ٧٩

(٨) الإنصاف (بذيل الكشاف) : ٢/٥٣ ، وينظر ، دفاع عن القراءات المتواترة : ٧٥

تفسير القرآن ، لذا فإنه (رحمه الله) لم يكن دقيقاً في ايراده قسماً من القراءات في تفسيره ، ففي قوله تعالى : « وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل » (١) ورد في تفسيره أن قراءة « صد » (بفتح الصاد كوفي ويعقوب) (٢) ، وهذا وهم ؛ فإن الكوفيين ويعقوب يقرأون « صد » هنا و « صدوا عن السبيل » (٣) في الرعد بضم الصاد فيهما وقرأهما الباقون بالفتح (٤) .

وفي قوله تعالى : « وأرنا منا سكنا * » أغفل إسكان ابي عمرو للراء في «أرنا » ناهيك عن اسكان يعقوب لها وموافقة ابن محيصن لمن أسكنها (٥) فقال : (« وأرنا » مكي ، قاسه على فخذ في فخِذ) ثم قال : (وابو عمر يشم الكسرة) (٦) في حين أن أبا عمرو له الاختلاس والاسكان (٧) . وهناك فرق بين الإشمام والأختلاس في اصطلاح القراء (٨) بل هو نفسه رحمه الله يذكر في موضع آخر الاختلاس لأبي عمرو وهو الصواب ، وذلك في قوله تعالى : « ارنا الذين» (٩) ، فقد ذكر الأختلاس لأبي عمرو وأغفل إسكانه فقال : (وبسكون الراء لثقل الكسرة ، كما قالوا في فخذ فخْذ ، مكي وشامي وأبو بكر ، وبالاختلاس أبو عمرو) (١٠) ، في حين أن أبا عمرو له الإسكان والأختلاس كما ذكرنا .

---

(١) المؤمن : ٣٧
(٢) تفسير النسفي : ٢٥١/٣ .
(٣) الرعد : ٣٣ .
(٤) النشر : ٢٩٨/٢ ، وينظر البدور الزاهرة : ١٧١ و ٢٨٠ .
(*) البقرة : ١٢٨ .
(٥) اتحاف فضلاء البشر : ١٤٨
(٦) تفسير النسفي : ٨٨/١
(٧) غيث النفع : ١٣٨ .
(٨) فالإشمام ان تشم حرفاً رائحة حرف آخر كإشمام الصاد الزاي لخلف في (الصراط) ، والاختلاس هو الاتيان ببعض الحركة ، كأختلاس كسرة الراء في (أرنا) لأبي عمرو .
(٩) فصلت : ٢٩
(١٠) تفسير النسفي : ٢٧٣/٣ .

ويبدو أنه (رحمه الله) لم يكن مقرئا ، ولكن ناقلا عمن سبقه من المفسرين كالإمام الزمخشري ، ومن قبله الطبري (رحمهما الله) ، ولذا وقع فيما وقعوا فيه ، ولاسيما تخطئة قسم من القراءات المتواترة ، من ذلك مانقله عن الزمخشري من ان ادغام الراء في اللام في قوله تعالى : « فيغفر لمن » (١) لحن؛ لأن الراء حرف مكرر فيصير بمنزلة المضاعف ولايجوز ادغام المضاعف، حيث قال : (وقال صاحب الكشاف : مدغم الراء في اللام لاحن مخطىء ؛ لأن الراء حرف مكرر فيصير بمنزلة المضاعف ، ولايجوز إدغام المضاعف وراويه عن أبي عمرو مخطىء مرتين ، لانه يلحن وينسب إلى أعلم الناس في العربية مايؤذن بجهل عظيم) (٢) ، والنسفي (رحمه الله) ينحو بهذا منحى النحاة الذين ينقدون القراءات ، فينقد قراءة ما ويصفها بالضعف ، وهذا يرجع إلى أن له نفساً نحوياً .

وهذا التضعيف لقراءة أبي عمرو الذي ينقله النسفي عن الزمخشري ليس له محل عند أهل العلم ؛ لأن القراءة ثابتة ، وقد أجمع القراء على الإخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل ، وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم ، كإسكان « بارئكم » و « يأمركم » وخفض « الأرحام » وغير ذلك (٣) .وفي هذا يقول الزركشي — بعد أن بين أن القراءات توقيفية وليست اختيارية — : (وكذا أنكروا على أبي عمرو إدغامه الراء في اللام في «يغفلكم » وقال الزجاج : إنه خطأ فاحش ، ولاتدغم الراء في اللام إذا قلت « مرلي بكذا » لأن الراء حرف مكرر ولايدغم الزائد في الناقص للإخلال به ، فأما اللام فيجوز إدغامه في الراء ، ولو أدغمت اللام في الراء لزم التكرير من

(١) البقرة : ٢٨٤
(٢) تفسير النسفي : ١٩٢/١ ، وينظر الكشاف : ٤٠٧/١ .
(٣) الاتقان : ٧٧/١ ، وينظر اتحاف فضلاء البشر : /١٨٥ و٢١٧ كيف يوجه الدمياطي قراء حمزة (والارحام) وقراءة ابن عامر (قتل اولادهم شركائهم) ، وأشار الى ذلك الدكتور صبحي الصالح في : مباحث في علوم القرآن : ٢٥١ هامش ٣ .

الراء وهذا إجماع النحويين . انتهى) (١) . قال الزركشي بعد نقله كـــلام الزجاج : (وهذا تحامل ، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة ولامجال للاجتهاد فيها ، ولهذا قال سيبويه في كتابه في قوله تعالى : « هذا بشراً » (٢) : « وبنو تميم يرفعونه إلا من درى كيف هي فـــي المصحف » وإنما كان كذلك ؛لأن القراءة سنة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولاتكون القراءة بغير ماروي عنه انتهى) (٣) .

مصطلحه في القراءات

إن اغلب ماأورده النسفي (رحمه الله) في تفسيره هو عن القراء السبعـــة كما سيأتي ، فضلا على ما اورده عن غيرهم ، وهو أحياناً يصرح بـــأســـم القاريء ، وأحياناً يستغني عن ذكر أسمه بالمصطلح الذي يدل عليه كما ورد عند أئمة هذا الفن ومن ألفوا فيه . فاذا قال « كوفي» فالمراد به عاصم وحمزة والكسائي ، كما في قوله تعالى « سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم » (٤) فقد قال عن« ءأنذرتهم » . (بهمزتين كوفي) (٥) ،أي قرأ بتحقيق الهمزتين من غير إدخال ألف بينهما عاصم وحمزة والكسائي (*) . وهو إذ يذكر هذا المصطلح فإنه قد يستثني منه قسماً من رواة الثلاثة ، ففي قوله تعالى : « قل مـن كان عدواً لجبريل » (٦) قال عن « لجبريل » : (وبفتح الراء والجيم والهمز مشبعاً كوفي غير حفص)(٧) فاستثنى حفصاً وهو أحد راويي عاصم لأنـــه يقرأ بكسر الراء والجيم بلاهمز (٨)(وفي قوله تعالى « ويتخذها هزواً » (٩).

---

(١) البرهان : ٣٩٩/١ و٤٠٠ .
(٢) يوسف /٣١ .
(٣) البرهان : ٤٠٠/١ وقارن بكتاب سيبويه ٢٨/١ .
(٤) البقرة /٦ .
(٥) تفسير النسفي : ١٤/١ .
(٦) البقرة /٩٧ .
(*) غيث النفع : ٧٧ .
(٧) تفسير النسفي : ٧٣/١ .
(٨) غيث النفع : ١٢٦ .
(٩) لقمان /٦ .

قال : (بالنصب كوفي غير أبي بكر (١) فأستثنى أبابكر وهو شعبة أحد راويي عاصم أيضاً ، وإذا قال : « مدني » فالمراد به نافع ، كما في قوله تعالى : « وميكئل » (٢) حيث قال (وميكائيل ، باختلاس الهمزة كميكاءل مدني) (٣) ، وهي قراءة نافع (٤) ، واراد بالاختلاس هنا الكسرة الخالصة وليس المعنى المعروف للاختلاس الذي هو الاتيان ببعض الحركة ، وفي قوله تعالى : « وإني أعيذها » (٥) قال : (واني مدني) (٦) بفتح الياء وهي قراءة نافع (٧) .

وإذا قال « مكي» فالمراد به ابن كثير ، كما في قوله تعالى : « وما اللهُ بغافل عما تعملون» (٨) حيث قال عن « تعملون » (وبالياء مكي) (٩) وهي قراءة ابن كثير (١٠) ،وفي قوله تعالى « لاريب فيه»(١١) قال : (فيه بإشباع كل هاء مكي) (١٢) وهو أصل من أصول أبن كثير (١٣) .

وإذا قال « بصري» فالمراد به أبو عمرو بن العلاء ، كما في قوله تعالى « فمن آضطر » (١٤)حيث قال : (بكسر النون بصري وحمزة وعاصم)(١٥) والمراد به أبو عمرو (١٦) .

---

(١) تفسير النسفي : ٢٥/٣ .
(٢) البقرة /٩٨ .
(٣) تفسير النسفي : ٧٤/١ .
(٤) غيث النفع : ١٢٧ .
(٥) آل عمران /٣٦ .
(٦) تفسير النسفي : ٢١١/١ .
(٧) غيث النفع : ١٧٥ .
(٨) البقرة /٧٤ .
(٩) تفسير النسفي : ٦٣/١ .
(١٠) غيث النفع : ١٢٠ .
(١١) البقرة /٢ .
(١٢) تفسير النسفي : ٩/١ .
(١٣) غيث النفع : ٦٩ .
(١٤) البقرة /١٧٢ .
(١٥) تفسير النسفي : ١١٥/١ .
(١٦) غيث النفع : ١٤٥ .

وإذا قال «الشامي» « فالمراد به ابن عامر ، كما في قوله تعالى : « وقالوا أتخذ الله ولداً » (١) ،حيث قال : (قالوا ، شامي) (٢) أي قرأ ابن عامر بحذف واو العطف .

وإذا قال : « حجازي » فالمراد به الحرميان نافع وابن كثير ، كما في قوله تعالى « فأنت له تصدى» (٣) حيث قال (تصدى ، بإدغام التاء في الصاد ، حجازي) (٤)وهي قراءة نافع وابن كثير . (٥)

وإذا قال « عراقي » فالمراد قراءة البصرة والكوفة ، كما في قوله تعالى : « إذ تبرأ » (٦) حيث قال :(مدغمة الذال في التاء حيث وقعت عراقي غير عاصم) (٧) ، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي (٨) .

أنواع القراءات :

إن اكثر ماأورده النسفي (رحمه الله) في تفسيره من القراءات هو عن السبعة (نافع وأبن كثير وأبي عمرو وآبن عامر وعاصم وحمزة والكسائي) . وهو في ذلك قد يذكرهم جميعاً كما في قوله تعالى : « فيضاعفه له اضعافاً كثيرة » (٩) فقد بين قراءاتهم جميعاً في « فيضاعفه » حيث قال :(فيضاعفه بالنصب عاصم على جواب الاستفهام ، وبالرفع أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفاً على يعرض ، أو هو مستأنف ، أي فهو يضاعفه ، فيضعفه شامي فيضعفه مكي) (١٠) . وكما في قوله تعالى « ويكفر عنكم من سيئاتكم»(١١)

---

(١) البقرة : ١١٦ .
(٢) تفسير النسفي : ٨٢/١ .
(٣) عبس /٦ .
(٤) تفسير النسفي : ٦٥٢/٣ .
(٥) غيث النفع : ٣٨٠ .
(٦) البقرة /١٦٦ .
(٧) تفسير النسفي : ١٠٧/١ .
(٨) غيث النفع : ١٤٦ .
(٩) البقرة /٢٤٥ .
(١٠) تفسير النسفي : ١٦١/١ .
(١١) البقرة/٢٧١

حيث قال عن « ويكفر» : (بالنون وجزم الراء مدني وحمزة وعلي ، وبالياء ورفع الراء شامي وحفص ، وبالنون والرفع غيرهم) (١) أي بقية السبعة وهم ابن كثير وأبو عمرو وشعبة . وخرج قراءاتهم جميعاً أيضاً في قوله تعالى : « إن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده اليك » (٢) مثال : (يؤده ولايؤده بكسر الهاء مشبعة مكي وشامي ونافع وعلي وحفص ، واختلس أبو عمرو في رواية ، غيرهم بسكون الهاء) (٣) إلا أنه هنا لم يفصل فإن ماذكره لنافع من كسر الهاء مشبعة إنما هو برواية ورش عنه، إذ ان قالونا عن نافع بكسر الهاء من غير صلة وهو المراد بالأختلاس هنا . وماذكر من كسر الهاء مشبعة لشامي فإن لهشام عنه طريقين الأولى هذه ،والثانية الكسر من غير صلة ، فضلا عن أنه لم يذكر ابدال الهمزة واواً لورش مطلقاً ولحمزة لدى الوقف (٤) .

وأكثر مايذكره عنهم فهو من الفرش (٥) ، ولكنه قد يذكر شيئاً من الأصول (٦) عنهم ،من ذلك ماذكره من أصلهم في قراءة الهاء التي قبلهما ياء ساكنة فقال : (عليهم الذلة ، حمزة وعلي وكذا كل ماكان قبل الهاء ياء ساكنة [أي بالضم] وبكسر الهاء والميم أبو عمرو ، وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم) (٧) وذلك وصلا ، أما وقفاً فالميم ساكنة للجميع ، ومنه أيضاً ماذكره من أصل أبي عمرو وحمزة وعلي في إدغام الدال في الجيم حيث كان ، فقال في قوله تعالى : « ولقد جاءكم موسى بالبينات » (٨) :

---

(١) تفسير النسفي : ١٨١/١ .
(٢) آل عمران /٧٥ .
(٣) تفسير النسفي : ٢٢٦/١ .
(٤) غيث النفع : ١٧٨ .
(٥) الفرش : هو الجزئيات المختلف فيها التي لا يقاس عليها ، كقراءة ملك ومالك .
(٦) الأصل : هو الكليات التي تضم الجزئيات المتماثلة كقواعد المد والقصر والامالة والفتح...الخ.
(٧) تفسير النسفي : ٥٦/١ .
(٨) البقرة /٩٢ .

(وأدغم الدال في الجيم حيث كان أبو عمرو وحمزة وعلي) (١) . ومنه أصل أبن كثير في هاء الضمير ، كما في قوله تعالى « لاريب فيه هدى للمتقين » (٢) حيث قال : (فيه ، باشباع كل هاء مكي) (٣) . وغير ذلك .

وهو قد ينقل عن غير السبعة ، فقد نقل عن يعقوب وخلف وهما من العشرة ، من ذلك ماذكره من أصل يعقوب في إثبات كل ياء محذوفة في رسم المصحف في مثل : (فارهبون ، وآتقون) فقال : (فارهبوني فآتقوني بالياء في الحالتين ، وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب) (٤) : وفي قوله تعالى : « وكذلك تخرجون » (٥) ذكر قراءة خلف التي وافق فيها حمزة وعلياً فقال : (تخرجون حمزة وعلي وخلف) (٦) .

ويذكر قراءات للحسن والأعمش ، وأبي حنيفة (٧) وغيرهم ، ويذكر قراءات قسم من الصحابة رضي الله عنهم ، ففي قوله تعالى : « وإذ ابتلى ابراهيم ربه» (٨) نقل قراءة لأبي حنيفة وذكر أنها قراءة ابن عباس فقال : (وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه إبراهيم ربه برفع إبراهيم وهي قراءة ابن عباس) (٩) . وفي قوله تعالى : « ولايضار كاتب ولاشهيد » (١٠) نقل قراءة لعمروابن عباس رضي الله عنهما ثم أعرب على حسب القراءتين فقال : (ولايضار يحتمل البناء للفاعل لقراءة عمر رضي الله عنه ولايضارر)

---

(١) تفسير النسفي : ٧١/١ .
(٢) البقرة /٢ .
(٣) تفسير النسفي : ٨/١ .
(٤) نفسه : ٤٦/١ .
(٥) الروم /١٩ .
(٦) تفسير النسفي : ٧/٣ .
(٧) تفسير النسفي : ٤/١ ، ٦٣ ، ١١٢ .
(٨) البقرة /١٢٤ .
(٩) تفسير النسفي : ٨٥/١ و٨٦ .
(١٠) البقرة /٢٨٢ .

وللمفعول لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما : ولايضارَ رْ) (١). وفي قوله تعالى : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به » (٢) أيد تفسير الاية بقراءة ابن مسعود وأخرى لابي رضي الله عنهما فقال : (وقيل : المثل للزيادة ؛ أي : فإن آمنوا بما آمنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه « بما أمنتم به » ، وما بمعنى الذي بدليل قراءة أبي « بالذي أمنتم به ») (٣) .

توجيه القراءات

اهتم النسفي (رحمه الله) بتوجيه القراءات التي اوردها في تفسيره مقيماً توجيهاته على اسس مختلفة ، إلا أنه لم يلتزم بتوجيه جميع القراءات في تفسيره ، فوجه ماشاء منها وترك توجيه ماشاء ؛ .

ومن توجيهاته ماهو نحوي يتناول فيه الوجوه الإعرابية التي تحتملها الاية بتعدد قراءاتها ، من ذلك ما ذكره في رفع « البر» بلاخلاف قوله تعالى «وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » (٤) وجواز الرفع والنصب في قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم » (٥) مبيناً السر في ذلك فقا ل : (وليس البر ... ولاخلاف في رفع البر هنا ؛ لأن الاية ثمة [يعني : ليس البر أن] تحتمل الوجهين كما بينا فجاز الرفع والنصب ثمة ، وهذه [يعني : وليس البر بأن] لاتحتمل الاوجهاً واحداً وهو الرفع إذ الباء لاتدخل إلا على خبر ليس)(٦) . ومن ذلك ماذكره في قراءتي الجزم والرفع في « ويكفر» من قوله تعالى : « ويكفر عنكم من سيئاتكم » (٧) حيث قال : (فمن جزم فقد

---

(١) تفسير النسفي : ١/١٨٩ و١٩٠ .
(٢) البقرة /١٣٧ .
(٣) تفسير النسفي : ١/٩٢ .
(٤) البقرة /١٨٩ .
(٥) البقرة /١٧٧ .
(٦) تفسير النسفي : ١/١٢٢ .
(٧) البقرة /٢٧١ .

عطف على محل الفاء ومابعده لأنه جواب الشرط ، ومن رفع فعلى الاستئناف) (١) .

ويبني النسفي (رحمه الله) قسماً من توجيهاته للقراءات على اسس صوتية تعتمد على مايقوم بين الأصوات اللغوية من علاقات وتغيرات نتيجة تركيبها في الكلام ، كالإدغام والابدال والقلب الذي ينتج من تقارب مخارج الحروف من ذلك ماذكره في قراءتي ، التخفيف والتشديد في « تظاهرون » من قوله تعالى : « تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان » (٢) فقال : (بالتخفيف كوفي اي تتعاونون ، وبالتشديد غيرهم ، فمن خفف فقد حذف إحدى التاءين ، ثم قيل هي الثانية ؛ لأن الثقل بها ، وقيل : الأولى ، ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وادغم) (٣) . ومنه ماورد في قوله تعالى : « ومن تطوع خيراً»(٤) حيث قال : (ومن يطوع حمزة وعلي ، أي يتطوع فأدغم التاء في الطاء) (٥) ،ومن توجيهاته الصوتية ماذكره في قراءة الصراط بالسين ، وبإشمام الصاد الزاي فقال: (والصراط من قلب السين صاداً لتجانس الطاء في الإطباق ، لأن الصاد والضاد والطاء والظاء من حروف الإطباق.وقد تشم الصاد صوت الزاي ؛ لأن الزاي الى الطاء أقرب لأنهما مجهورتان ، وهي قراءة حمزة . والسين قراءة ابن كثير في كل القرآن ، وهي الأصل في الكلمة ، والباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في المصحف الإمامي) (٦) .

ويوجه قسماً من القراءات توجيها معنوياً اذ يشير إلى المعاني التي تحتملها الاية بتعدد قراءاتها ،من ذلك ماذكره في قوله تعالى : « فلا رفث ولافسوق

---

(١) تفسير النسفي : ١/١٨١ .
(٢) البقرة /٨٥ .
(٣) تفسير النسفي : ١/٦٧ .
(٤) البقرة /١٥٨ .
(٥) تفسير النسفي ١/١٠٤ .
(٦) تفسير النسفي : ١/٥ و ٦ .

ولاجدال في الحج » (١)حيث وجه قراءة البصري والمكي في قراءة « رفث وفسوق » بالرفع ، و « جدال » بالنصب فقال : (وقرأ أبو عمرو ومكي الأولين بالرفع فحملاهما على معنى النهي ، كأنه قيل : فلايكونن رفث ولافسوق والثالث بالنصب على معنى الإخبار بانتفاء الجدال ، كأنه قيل : ولاشك ولاخلاف في الحج) (٢) .

ومن توجيهاته ما هو لغوي يبين فيه ان القراءات التي في الاية انما هي لغات ،من ذلك ماذكره في قوله تعالى : « فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً »(٣) حيث قال : (وقرىء بكسر الشين وفتحها ، وهما لغتان) (٤) .

ومنها ماهو صرفي كالذي ذكره في قوله تعالى : « فرهن مقبوضة » (٥) حيث قال : (فرهن ،مكي وأبو عمرو ، أي فالذي يستوثق به رهن ، وكلاهما [أي رهان ، ورهن] جمع رهن ، كسقف وسقُف ، وبغل وبغال ورهن في الأصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الأسماء (٦). وغير ذلك في تفسيره كثير .

---

(١) البقرة /١٩٧ .
(٢) تفسير النسفي : ١/١٢٨ .
(٣) البقرة /٦٠ .
(٤) تفسير النسفي : ١/٥٥ .
(٥) البقرة /٢٨٣ .
(٦) تفسير النسفي : ١/١٩٠ .

« المصادر والمراجع »

- الابانة عن معاني القراءات ، مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ — ٤٣٧هـ) تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مصر ١٩٦٠ ،
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشامي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، رواه وعلق عليه علي محمد الضباع ، نسخة مصورة عن طبعة عبد الحميد أحمد حنفي . بمصر ١٣٥٩ هـ .
- الأتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، د.ت .
- الأنصاف فيما تضمنه الكشاف من الأعتزال ، أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي (ت ٦٨٣ هـ) مطبوع مع الكشاف للزمخشري ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى ، عبد الفتاح القاضي ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- البرهان في علوم القرآن ، ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨م .
- التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد حسين الذهبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م ، دار الكتب الحديثة .
- تفسير النسفي المسمى ، بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن أحمد إبن محمود النسفي (ت ٧٠١ هـ) منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ت .

- جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) . الطبعة الرابعة، أعيد طبعة بالأوفسيت ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، دار المعرفة بيروت — لبنان ، عن الطبعة الأولى ، بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر ١٣٢٣ هـ .
- دفاع عن القراءات المتواترة ، في مواجهة الطبري المفسر ، د. لبيب السعيد دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية ، غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس الهجري ، بغداد
- غيث النفع في القراءات السبع ، علي النوري الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ) مطبوع بهامش سراج القاري لابن الفاصح ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولا ده بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م . مراجعة الشيخ علي محمد الضباع .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، الطبعة العاشرة ١٩٧٧ م دار العلم للملايين ، بيروت .
- النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد المعروف بآبن الجزري (ت٨٣٣ هـ) مطبعة مصطفى محمد بمصر ، أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع ، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى بغداد .